الإصلاح بين الواقع والعوائق
دراسة قرآنية موضوعية

أ.م.د. عمار عبد الكريم عبد المجيد

الجامعة العراقية - كلية الآداب

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

أوضح قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨، إن الإصلاح مهمة الأنبياء والرسل، والعلماء الربانيين، والدعاة المتقين، وهي مسيرة يتعبد بها هؤلاء ربهم ويرجون رحمته، ويرحمون خلقه، ويشفقون عليهم.

هذه المسيرة لا تمضي في دروب معبدة، أو طرق مفروشة بالورود والرياحين، فطريقها وَعَر، ومسلكها صعب، فالإصلاح على مَرِّ التاريخ يواجه عقبات كؤودة، ومصاعب شاقة، يحاول أعداء الإصلاح والتجديد من المفسدين أن يثنوا المصلحين من السير في طريق الحق الأبلج؛ ليعم الفساد الذي فيه يعيشون، وبظلامه يخيمون، وبظلمه يحكمون، وبالجهل الناتج منه يستغفلون..

إن العقبات التي يتلظى بها المصلحون تتجاوز حدود التلفظ إلى الأذى بكل صوره القولية والعملية، ورغم عظم الشدة، وشراسة المكيدة، وبراعة الخديعة الموجهة للإيقاع بالمصلحين، ورد الحق وإطفاء نوره؛ إلا انه بإذن الله سيبقى من يسير على مسيرة الإصلاح ثابتين على الحق بإذن ربهم المعين الناصر.

وهذا البحث بإذن الله يحاول إن يسلط الضوء على جزء من واقع دعوات الإصلاح والعقبات التي تواجه هذه الدعوات؛ لذا جاء في مقدمة وتمهيد ومبحثين.

ففي التمهيد تناولتُ فيه: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً.

وفي المبحث الأول جاء في بيان: **(واقع العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر)**. وجاء في مطلبين:

تكلمتُ في الأول، عن واقع المسلمين تجاه الإصلاح.

وفي الثاني:عن أسباب ضعف كيان الأمة وكان في فرعين .

وجاء المبحث الثاني عن **معوقات الإصلاح**. وجاء في مطلبين.

الأول: تَنَاوَلْتُ عَقِبَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالْقَادَةِ وَعَيِّلَةِ الْقَوْمِ.

أما المطلب الثاني: جاء في عقبات تواجه الإصلاح من قبل عامة الشعب وجاء في أربعة فروع.

ثم ختم البحث بأهم النتائج للبحث.

المبحث الأول

الْاِصْطِلَاحُ لُغَةً وَاِصْطِلَاحًا

المطلب الأول

الاصطلاح لغة

إن لفظ (صلح) ومشتقاته، وردا بنحو من مئة وثمانين مرة في القران الكريم. [١]

الاصطلاح مأخوذ من الفعل صَلَحَ، (وصَلَح: أصل واحد يدل على خلاف الفساد) [٢] ويقال: (رجل صالح في نفسه، ومصلح في أعماله وأموره)، [٣] (وصُلُح، كصَلَح: لغتان، وصَلاحاً وصلوحاً مصدرها) (والصَّلاح ضِدُّ الطَّلَاح)[٤]، (وَلَا يستَعْمل الصّلاح فِي النعوت فَلَا يُقَال: قَول صَلَاح، وَإِنَّمَا يُقَال: قَول صَالح، وَعمل صَالح)،[٥] (مصلح: اسم فاعل من أصلح)،[٦] (الصِلاح بكسر الصاد: المَصالحة، والاسم الصُلْح، يذكّر ويؤنّث)، [٧]، (وهو صلح، وصالح وصليح، وهو مصلح في أموره وأعماله، وقد أصلحه الله، والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ، وقوم صُلوح: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر. وأصلح الشيء بعد فساده أقامه) [٨] .

وورد في المعجم الوسيط: (أصلح فِي عمله أَو أمره، أَتَى بِمَا هُوَ صَالح نَافِع، وَالشَّيْء أَزَال فَسَاده، وَبَينهمَا أَو ذَات بَينهمَا، أَو مَا بَينهمَ؛ أَزَال مَا بَينهمَا من عَدَاوَة وشقاق).[٩]

وبالنظر إلى ما تقدم في شان الإصلاح من الناحية اللغوية، هو إن الإصلاح جعل الشيء صالحاً، أيْ: ذا صلاح؛ أي: انه هو كون الشيء يحصل به منتهى ما يطلب لأجله. ويقابل الإصلاح الإفساد، ويقابل الصلاح الفساد، فالإصلاح يعني: إزالة الفساد سواء ما يلحق الإعمال، أو الأشياء، أو العلاقات. [١٠]

المطلب الثاني

الإصلاح في الاصطلاح

عمل قسمٌ من العلماء على تحديد مفهوم (الإصلاح) بصفة عامة، والإصلاح القرآني بصفة خاصة، من ذلك القول بأنه مجرد أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، يقول الراغب الأصفهاني: (والصلح: يختص بإزالة النَّفار بين الناس، يقال: منه اصطلحوا وتصالحوا، وإصلاح الله تعالى الإنسان ليكون تارة بخلقة إياه صالحاً، وتاره بإزالة ما فيه من فساد بعد

وجوده، قال تعالى: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾الأحزاب ٧١، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح، وقوبل في القران تارة بالفساد، وتارة بالسيئة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ الأعراف ٥٦، وفي آية أخرى قال جل جلاله: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة ١٠٢، [١١]

قال الزمخشري: (والصلاح: هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة). [١٢]

وقال ابن تيمية: (الإصلاح وهو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنَّ صلاح المعاشر والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت الملة خير امة أخرجت للناس) .[١٣]

وذكر ابن عاشور أن (أَنَّ الْإِصْلَاحَ مَوْضُوعٌ لِلْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ إِيجَادِ الشَّيْءِ صَالِحًا وَبَيْنَ جَعْلِ الْفَاسِدِ صَالِحًا).[١٤]، ويقول: (وَالصَّلَاحُ: تَمَامُ الِاسْتِقَامَةِ فِي دِينِ الْحَقِّ)[١٥] . ويقول ابن باديس: (الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد)[١٦].

مما سبق يتبين أن الإصلاح يعني: تقويم وتصحيح الأخطاء، أو الفساد الذي اعترى الفرد، أو الجماعة في وقت من الأوقات، للوصول إلى الحالة المستقيمة والسوية، فالصلاح: يقتصر على صاحبه في إصلاح نفسه، أما الإصلاح فيتعدى نفعه إلى الآخرين، والإصلاح لا يتم إلا بعد الصلاح، فيتعدى نفعه إلى الآخرين، والإصلاح لا يتم إلا بعد الصلاح، إذ كيف يمكن لغير الصالح أن يصلح غيره ؟، والله سبحانه وتعالى لا يعذب القرى إذ صلح أهلها، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ هود ١١٧ فلا يكتفي من الأمم أن تكون صالحة فلا بد لها من القيام بالإصلاح. [١٧]

المبحث الثاني

وَاقِعُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ

المطلب الأول

واقع العالم الإسلامي

في نظرة عميقة ومتأملة لواقع المسلمين، تتراءى صورة واضحة لمعالم الواقع الإسلامي، فالسَّمة البارزة والعلامة الفارقة، التي صُبغ بها العالم الإسلامي، ما أصاب الأمة من تخلف حضاري، وهوان سياسي، وتراجع اقتصادي، وتدهور اجتماعي، فالأمة تَمُر بظروف عصيبة، وفترة حرجة، تشير بمجموعها عن حقبة تاريخية مظلمة في تاريخ المسلمين، إذا قورنت بالعصور الذهبية للإسلام، والتي كان المسلم يفتخر فيها بانتمائه وانتسابه للإسلام، في ظل حضارة وجدَّ فيها الإنسان ضالّته، وسجلَّ من خلالها بصماته في كل باب يَلِجِه، في العلوم الشرعية، واللغوية والفلسفية، والطبية، والهندسية، وغيرها كثير، فكانت في هذه المجلات علماء أعلام، وقمم بلغت في عملها، وعلو همتها ما حير العقول، هؤلاء العلماء كانوا رواداً للحضارة، وصناع لتاريخ، في حين نجد الأمة الإسلامية لا يكاد يظهر لها كيان، ولا يرى لها طيف فيما نشاهده اليوم من تقدم وتطور الحضارة الغربية، فيما يخص التكنولوجيا، والوسائل المادية التي أوجدها العقل الغربي لخدمة الإنسان والحياة عموماً، وما زاد الطينة بلة إن هذه الأوضاع لم تتغير منذ زمن بعيد رغم محاولات الإصلاح والتغير فـ(امتدت لازمان طويلة حتى كادَّ يحسبه بعض الناس من لوازمنا الذاتية، ولا يشكل أي نتيجة للعمل بالإسلام) [١٨] .

المطلب الثاني

واقع المسلمين اتجاه الإصلاح

في واقع الأمر انه لا يمكن دراسة الإصلاح ومشروعه في التغيير الحضاري للعالم الإسلامي؛ إلا في ضوء الذاكرة التاريخية والحضارية للمشاريع المتعلقة بالأمة الإسلامية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ التعرف على هذا المشروع التغيري العربي الإسلامي لابد أن تستند إلى فترة محورية ترقى لان يكون في مرتبة المسلمات مفادها أن (الأمة) حينما تحمل معنى الجامعية والقوة فيها (الأمة الوسط) التي تقوم بدورها في الشهود الحضاري، وحينما تحمل

معاني الضعف والاستضعاف فهي (الشرق الأوسط)، أو (المسالة الشرقية) امة مشهودة تعد موضوعاً، لا طرفاً على مستوى المكانة الحضارية. (١٩)

إن أسباب الضعف في كيان الأمة يمكن إرجاعه إلى عاملين:

الفرع الأول: أسباب داخلية:

ونعني بها تلك الأسباب النابعة من الداخل الإسلامي كأفراد ومجتمعات، هذه الأسباب كانت مساهمة في تأخر الفكر، والعمل، والحضارة، ومن هذه:

١- **الجمود الفكري:** ويتجسد ذلك في الجمود الذي لحق بالفكر وهو بدوره اثر لا محالة في فعالية هذه الأفكار، وترجمتها إلى عمل ونتاج يخدم الحياة بشقيها الديني والدنيوي، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بمعادلة الحضارة الوجه الآخر للتغيير والإصلاح، التي بين فيها أنها تتشكل من العناصر الآتية: الأفكار، والأشياء، والأشخاص ووضح أن عنصر الأشياء والأشخاص يتأثران سلباً وإيجابا بعنصر الفكر، الذي يعد المحرك لبقية العناصر المشكلة لأي تغير أو تحضير. (٢٠)

ويقول أبو الأعلى المودودي: (يرجع تخلف المسلمين إلى كونهم تركوا مزاولة التفكير والبحث والتدقيق، وقعد بهم اللغو عن موالاة الاجتهاد وتحصيل العلم، فكأنهم تنازلوا من تلقاء أنفسهم عن مكانتهم من قيادة العلم).(٢١) في حين يعد التفكير سبب قيام الحضارات ونهضتها، فلا يجهل احد أن العلم والفكر سبب نهضة الأمم والارتقاء بها في المجالات كافة، فالتسخير الذي مكن الإنسان به يحتاج إلى تدبر وتفكر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٣٠ الجاثية،(٢٢) وقولة تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران ١٩١، فواقع العالم الإسلامي انه قد أصيب بعطب وعطالة فكرية، أدت إلى الجهل والعلم الناقص، كما وصفها شكيب إرسلان.(٢٣)

أما الجهل: فهي الحالة التي فَقَدَ فيها المرء التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، مما جعل الكثير منهم يعيش حالة من الخمول الفكري، فَتجدُ عقولهم لا تستجيب بالحركة إلا لتحدي الضرورات، ثم هي عند تحقيق الحد الأدنى من تلك الضرورات تقتنع وتتوقف، أما أنْ يكون التفكير دأباً أصليًّا من أجل الابتكار والتطوير المستمر، فهو أمر غائب عن الوعي، إلا ترى هذا الكم الكبير من الناس في العالم الإسلامي تقف لهم عقولهم عندَ حد رتيب من تحقيق

الحيلة في صورة دنيا لا يزيدون عليها شيئاً بمرور الأيام، لأنَّهم لا يدفعون بتلك العقول إلى التفكير المنمي لحياتهم المادية والمعنوية. (٢٤)

أما **العلم الناقص**: وهو الصنف الذي يَملكُ العلم الناقص أو ما يسمى بنصف المعلومة، وهو اشد خطر من الجهل البسيط، لأنَّ الجاهل إذا قيض الله مرشدا عالماً اقتنع ولم يجادل، أما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع انه لا يدري، فتجد عقولهم تتحرك ذات اليمين وذات الشمال، مضطربة مشتتة، فكما يقول مالك بن نبي: (فعندما نحلل اطراد أيْ نشاط له علاقة ما بالحياة العامة للنهضة، نجده مبتوراً من جانب أو آخر: فإما فكرة لا تحقق، وأما عامل لا يتصل بجهد فكري) .(٢٥)

٢- **تعطيل الطاقات**: لو تأملنا حال المسلمين اليوم من حيث العمل الميداني في مختلف المجالات، نجد إن شطرا كبير من طاقات العالم الإسلامي معطلة، وان طاقات الشباب قد أصابها العطالة، فطاقات الشباب معطلة، وعقولهم مجمدة، وشهاداتهم موقفة، فهي لا تنفعل بالآراء، ولا تستجيب لها، حتى وإنْ كان مُقتَنعاً ذهنياً على مستوى الإيمان بالعمل.

في حين نجد طاقات أخرى تتحرك وتعمل، وإنها تفتقر إلى الإتقان والإحكام، وشطر آخر من المسلمين تراهم يَتَوَفُرون على قدر من الفاعلية، ويُتقنون ويُحكِمُون فيها لكن أعمالهم لا تُوَجَه إلى غاية مشتركة، فهي في عمارات ونُصُب ومصانع استهلاكية بلغت درجة عالية من الإتقان، ولكن ليست لها شطر في البناء وإعادة بناء الإنسان والتقدم والرقي العلمي.(٢٦)

الفرع الثاني: الأسباب

الأسباب الخارجية: وهي أسباب نابعة من حقيقية التَّدافع الأبدي بين الحق والباطل، الخير والشر، ويقصد بها في هذا الصَّدد الأعداء الذين يضغطون في اتجاه تجفيف مَنَابع الخير الذي حظيت به الأمة الإسلامية في أساس وجودها، وهو الملمح الذي ما فَتِئَ – مالك بن نبي– يعرضَهُ في كتاباته، من خلال ما قدمه عن فكرة– (الاستعمار)، هذه الظَّاهرة التي مَسَّت أغلَبَ المجتمعات الإسلامية، وهو ما عَبَّر عنه بقوله: (الاستعمار حين يدخل أُمة يقصي صَفُوَة النَّاس فيهم وخيارهم عن أماكن القيادة ويستبدل بهم إذنابا لا تتحرك إلا بأمره، فيضرب أي قوة مناهضة له أو دعوة للتجديد، ويضع نظاماً للفساد والإفساد، يخنق الأفكار ويُكَبِّل الفعالية ويخلق

الفوضى والغموض، فالأعداء ما فتئوا يعملون بأساليب متنوعة على بَث الشعور الانهزامي في نفُوس المسلمين وترسيخه فيهم حتى أصبَحَ المسلم يعيش حالة عرفت بـــ (القابلية للاستعمار). [٢٧] وهو تفسير لقولة تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٢٨].

المبحث الثالث

مُعَوِّقَات الْإِصْلَاح

ذكرنا في المطالب السابقة الواقع الذي تعيشه الأمة من ضعف، وهوان، وتراجع علمي، وأخلاقي، وسياسي، الخ، فالأمة الشاهدة صانعة الحضارة، تراجعت وتشتت لعوامل عدة ذكرنا قسماً منها فيما تقدم، لذا عَمَدَ كثير من المصلحين من أبناء الأمة الغيورين على العودة بها إلى مطاف الأمة الرائدة الصانعة للحضارة؛ لصناعة الشهود الحضاري وكانت حركات الإصلاح والتجديد ماضية بحزم لا يلين، وهمة لا تتوقف على الرغم من العوائق والعقبات، سأحاول بيان بعضها بإذن الله

كما إن للإصلاح والصَّلاح مؤيدون ومنظرون، فإنَّ للإفساد والفساد متبعون ومنظرون، الذين يحُولّونَ دون تحقيق الإصلاح ونشّر الصَّلاح، فيعملون على تعزيز الفساد وطرقه، حتى لا تضيع مصالحهم، وتذهب مناصبهم، ولا تحد من مواردهم، كما أن العامة من الناس يستسيغون الفساد كما ألفوه، ولما يَظُنّونه بأن الإصلاح السياسي فيه ضرر على حياتهم ومستقبلهم، كما يُرِّوج لهم وجوه النَّاس وإشرافهم ورؤساؤهم. [٢٩]

لذا يمكن تقسيم الذين يقفون في طريق الإصلاح إلى قسمين:

الأول الإشراف والقادة، والثاني عامة الناس.

المطلب الأول

عقبات تتعلق بالقادة وعِلْيَةِ القَوْم

السَّادة والكبراء وعلْيه القَوْم، لهم نفوذ كبير في أوساط أتباعهم وعامة الناس، ويتمتعون بوفرة المال، والترف، وسطوة القوة، وفي اغلب الأحيان يمارسون الفساد؛ للحفاظ على مكانتهم ومصالحهم الخاصة، وذاك للجشع الذي طبعت عليه نفوسهم، وهو يزعمون أنهم يمارسون الإصلاح وهم مصلحون، وقد تأخذ تلك الوعود سنين عديدة، والأمر على ما هو عليه .

(فهذه النُخب الحاكمة مهما تشدقت بمصالح الفقراء والبسطاء، فإنَّها لا تسعى إلا لحماية وزيادة مكاسبها، وبالتالي فإنَّه من المستبعد أن تتخلى طواعية عن هذه المكاسب). [٣٠]

والقران أشار إلى إنَّ الملأ والقادة يضعون العوائق أمام تحقيق الإصلاح السَّياسي وغيره، أما بسبب الخوف على المناصب، أو استبداداً برأيهم واستكباراً وطغياناً، وقد تجتمع هذه الدَّوافع في شخص واحد كما هو الحال في فرعون، وفيما يلي بعض العوائق الخاصة بالقادة .

الفرع الأول: الخوف على المنصب.

الخوف على المنصب من ابرز عوائق الإصلاح للدولة من الفساد؛ وذلك لأنه يسلب هذا الشَّخص المكانة التي وصل إليها وتمكن منها، فليس من السهل التنازل عنها، فمن ذاق حلاوة المنصب صعب علية تركه، وتحضر هنا مقولة الصحابي الجليل سلمان الفارسي –رضي الله عنه– الذي كان كارهاً لمنصب الإمارة وزاهدا فيها، عندما سئل عن سبب بغضه للإمارة ، قال: (حَلَاوَة رِضَاعِهَا وَمِرَارَةُ فِطَامِهَا!). [٣١]

وإذا وطنَّ في المنصب من مال الدولة فسيكون الأمر اشد، [٣٢] وقد أشار القران الكريم إلى ذلك ذاكراً أمثلة على هؤلاء.

ولما جاء موسى عليه السلام، فرعون ومن معه من السَّادَة وَكُبَرَاء الْقَوْمِ وَعَيِّلَتِهِمْ بما يصلح دنياهم وآخرتهم، كان ردهم عليه: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس ٧٨، فكان اعتراضهم على هذه الدعوة الإصلاحية لأمرين:

<u>الأول:</u> التَّشبث بالتقاليد التي ورثوها عن آبائهم، إذ لم يستطيعوا مواجهة الحجة بالحجة، فكان هذا الجواب هروباً من الإقرار بصحة ما جاءهم به موسى عليه السَّلام. [٣٣]

وهذا الذَّي قالوه هو ديدن كبراء القوم ومترفيهم على مر العصور، فكانوا يتصدون لكل دعوة فيها إصلاح، وحجتهم في ذلك مخالفة دين الإباء وتقاليدهم كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ الزخرف٢٣.

والمترفون هم رؤساء القوم وكبراؤهم، ومن صفاتهم: حُبُّ الشَّهواتِ، وبِغَضِّ التَّكاليفِ، وكراهية الالتزام بمنهج الحقّ. [٣٤]

والثَّاني: حرصهم على الدَّنيا، وخوفهم على ملكهم وسلطانهم من الذَّهاب وقد أكد الملأ رفضهم للإصلاح والبقاء على كفرهم بأمرين:

أ- ذكر الضمير **(نَحْنُ)** الدال على التعظيم.

ب-بالجملة الاسمية ﴿ **وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ ، وقوله: **(لَكُمَا)** لامتناع التسليم، فهم مناوئون غير مستسلمين، بل هم معادون لهما[٣٥] .

وتحليل الملأ –في الآية أعلاه– رفضهم دعوة موسى الإصلاحية، وذلك الْخَوْف عَلَى مَنَاصِبِهِمْ مِنَ الضَّيَاعِ، أما في سورة الأعراف فقد اتهموا موسى بالفساد، وحرضوا فرعون على التخلص منه.[٣٦] قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ الأعراف ١٢٧.

الفرع الثاني: الاستبداد والاستكبار والطغيان.

وهذه الصِّفات إذا تمكنت واحدة منها في من يتصدرون الزَّعامة والملك، فإنَّ العوائق والعقبات ستواجه عملية الإصلاح، ولن يكتب لها النور إلا بذهاب هذه الصفات وأصحابها، لأنها تتعارض مع الإصلاح وخطواته وأسسه فالإصلاح يقتضي إشراك ذوي الاختصاص في اتخاذ القرارات والاستماع لشكوى الناس، ومظالمهم وعدم الترفع عليهم[٣٧]. وقد تجمعت تلك الصفات في فرعون واله. إذ بين القران الكريم خصائصهم وخصالهم السيئة قال جل جلاله: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾ يونس ٧٥.

فقد (فَاسْتَكْبَرَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ، أَيْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ كِبْرًا وَعُلُوًّا مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَــقُّ، لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَصِنَاعَةِ السِّحْرِ، وَكَــانُوا قَوْمًا رَاسِخِينَ فِي الْإِجْرَامِ وَهُوَ الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ)[٣٨]، ففرعون عرف الحق فأبى ﴿ **وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ** ﴾ طه ٥٦، رغم تتابع الآيات والنذر ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾ الأعراف ١٣٣، ورغم ذلك تكبر وعاند واستعلى، وأخذه الله أَخْذَةً رَابِيَةً، ﴿ **وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ**

﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ **الزخرف ٥١-٥٣**، فالتكبر والتجبر، وانغلاق الرؤية الصادقة هي من أعظم أسباب الفساد، وعدم الإصلاح الدنيوي والديني، والصَّد عن سبيل المصلحين.(٣٩)

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ الأعراف ٦٦، فالذين ردّوا على أنبيائهم في معظم صور الإصلاح التي أوردها القران الكريم (هم الكبراء البارزون فيهم، كشأن أعداء الأنبياء دائما؛ لأنهم الذين يخافون على سلطانهم، كما وقع مع الذين عاندوا نوحا وكفروا به، وكما رأيت في الذين عاندوا محمدا – صلى الله عليه وسلم –. وكما نرى في الذين عاندوا هودا أخا عاد، وقد بادروه بالطعن في شخصه. قالوا في شخصه: **{إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ}** وأكدوا ذلك بـــ " إنَّ " وباللام، أي: إنا لنراك في خفة عقل وحمق وطيش وذلك استخفاف به، لأنهم ضالون. ودعاهم إلى الحق الذي لَا ريب فيه. وأما طعنهم في قوله، فهو قولهم: **{وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}** والظن هنا هو العلم المزعوم عندهم، بدليل أنه أكدوا حكمهم بـــ (إن) و (اللام)، وكونه داخلا في زمرة الكاذبين، وقد يطلق الظَّن بمعنى العلم)(٤٠)

وهذا الذي قاله المفسدون يتكرر قوله، لكل مصلح من أتباع الأنبياء على مر الزمان، لذا نجد القواسم المشتركة بين المتكبرين من الملأ في كل زمان ضد المصلحين بـــ:

١- ازدراء الحق وأتباعه المصلحين. (٤١)

٢- يحاولون بزيفهم وكذبهم إقناع الناس بأنهم مصلحون كي يحافظوا على مكانتهم بين شعوبهم. (٤٢)

٣- لا يتورعون عن ممارسة الفساد بكل أساليبه وطرقه، وتخويف العوام من سلوك منج الإصلاح والرشاد، والاستهزاء بالمصلحين حتى ولو أدى ذلك إلى حتف مجتمعاتهم.(٤٣)

والقران يشير إلى إن معظم أتباع المصلحين من العوام، وقليلي الحال، الذين وقع عليهم ونالهم ظلم وإفساد المفسدين، كما إن قوة إيمانهم ورسوخه في قلوبهم– بما عليه من الحق وعدالة قضيتهم تدفعهم إلى المتناهون بتبني نهج المصلحين ومعارضة الفاسدين. (٤٤)

في حين نجد أتباع الملأ من المفسدين، والمتكبرين، يقفون بكل ما أتوه من قوة أمام الإصلاح الذي جاء به الأنبياء، وأتباعهم من المصلحين، ويهددونهم: بالإخراج والنفي، والقتل، والسَّجن.

فالمصلح غريب في بلده، ووطنه، وبين أهله وناسه، أذا سيطر الفساد والمفسدين على مقدرات البلد، ورقاب الناس لذا نجد قوله تعالى يصف أتباع أعداء شعيب: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ الأعراف ٨٨، فوصفهم (بقريتنا) إن شعيب جسم غريب على هذا الكيان، قولة تعالى على لسان حال قوم لوط ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الأعراف ٨٢. [٤٥] فهذه العقبات التي أشار إليها القران الكريم لابد من تجاوزها، والعمل على إصلاحها، وتغييرها وفق المنهج القرآني الفريد.

الْمَطْلَبُ الثاني

عَقبَات تَتَعَلَّقُ بِعَامَّةِ الشَّعْبِ

المتدبر في كتاب الله الكريم، يجد إن الملأ شركاء في وقوفهم أمام الإصلاح، فعامة الشعب وإن لم يكونوا على مراتب القيادة ألا أن خضوعهم، وسكوتهم عما يرتكبه المفسدون من السَّياسات التي تخفي العدل والنزاهة، وتستشري في الاعتداء على أموال الناس وحقوقهم... يشكل عائقاً بارزاً يحول دون تحقيق الإصلاح، ومن أهم تلك العقبات: الخوف من المفسدين، التمسك بالعادات والتقاليد الباطلة، اعتياد الظلم، الافتتان ببريق المفسدين.

الفرع الأول: الجبن والخوف من الأعداء والمفسدين

حَبُّ النَّاسِ لِلْحَيَاةِ يجعلهم يخافون من أصحاب القوة المادية، وهذا يدفعهم إلى عدم التَّصادم معهم وترضيتهم، من هذا المبدأ الأرضي يصدر أمر الاعتراض على الإصلاح، والمصلحين، خوفاً على المصالح الذَّاتية، والمكتسبات الشَّخصية وهذه يصنَّفها الله جل جلاله في محكم كتابه بقوله: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢.

فمرضى القلوب في هذه الآية قسمان: [٤٦]

١- من ينتمون إلى المسلمين بمظاهرهم دون قلوبهم، وهم المنافقون .

٢- من ينتمون إلى المسلمين بمظاهرهم وقلوبهم، لكن إيمانهم ليس له قوة في مواجهة التحديات، وتحمل النتائج والتبعات، فيتأثرون بالأراجيف والإشاعات، ولاسيما أن كان عملهم مع أصحاب القرار [٤٧]، و(الدائرة) هي الدولة والمعنى: (يدور الأمر عن حالة التي يكون عليها، فترجع الدائرة عمن انتقلت إليه إلى من كانت له) [٤٨]، والحاصل إن هؤلاء يخافون ظهور الكفرة والمفسدين على المسلمين فيسارعون في أتباعهم [٤٩]، فـــ(المحافظة على الوضع الراهن منتهى تفكير البائسين أمّا أن يفكروا في السَّعي إلى مستوى أعلى لحال الأمة؛ فهو عندهم ضرب من الجنون ونوع من التَّطرف، وفوضى فكرية يجب تقديرها).[٥٠]

الفرع الثاني: التمسك بالتقاليد والموروثات القديمة.

كما تقدم إن حجة الملأ: في عدم قبول الإصلاح التمسك بالتقاليد وبما كان عليه الإباء والأجداد، حجة عامة الناس، وقد ارتضوا ما ذكر لهم كبرائهم، ورضوا ما فعله وبرره سادتهم وزعمائهم في مواجهة دعوة المصلحين على مر الزَّمان قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ** ﴾ الزخرف ٢٣. فهذه سنة إلهية تجري على مر التَّاريخ؛ إنَّ أتْباع المفسدين يسيرون خلف أسيادهم، ويتبعون خطاهم حذو القذة بالقذة، ويسيرون على مناهجهم يقلدونهم بدون أي حجة ولا دليل، ويتخذون هذا المنهج سبيلاً في معارضة المصلحين. [٥١]

فهذه الدَّعوى تجدد في كل عصور ومصر ضد المصلحين، فهذا خليل الرحمن يجيبه قومه بعد دعوتهم إلى توحيد الله: ﴿ **قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ** ﴾ الأنبياء ٥٣. فلم تكن حجتهم بغية نصرة الحق والاستمساك به، بل كان هدفهم التعصب الذي أعمى أبصارهم وحجر على عقولهم. [٥٢]

(فما أقبح التَّقليد والقول المتقبل بغير برهان، وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم إلى أنْ قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل، وعفروا لها جباهم، وهم معتقدون أنهم على شيء، وجادون في نصرة مذهبهم، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم) [٥٣] .

الفرع الثالث: عدم المبالاة واستمرار الضَّعف والخور

إن الله خلق الخلق وأكرمهم، وأعزهم بتوحيده، أما من رضي بالذل والاستكانة، واستمرأ الضعف والخور وأطاع المفسدين ولم يرفع رأسا، فإنَّ الإصلاح لا يمكن أنْ يأخذ مجراه، لابد للإصلاح من مصلحين يتبنون الفكرة والمنهج.

وقد وصف القران الكريم قوم فرعون أنهم باستمرائهم الذَّل والهوان، أطاعوا فرعون في كل ما أمرهم به ونهى، مستخفاً بعقولهم، وداعيهم إلى الضلال والكفر، فأجابوه وتركوا أتباع دعوة موسى –عليه السلام–، مستصعبين إجابة دعوة الإصلاح لموسى علية السَّلام، قال جل جلاله: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ الزخرف ٥٤ [٥٤]، و(الجماهير المستعبدة المستغفلة يغريها البريق الخادع القريب من عيونها، ولا تسمو قلوبها ولا عقولها إلى تدبّر ذلك الملك الكوني.. ومن ثمَّ عرف فرعون كيف يلعب بأوتار هذه القلوب، ويستغفلها بالبريق القريب). [٥٥]

فإنَّ استمراء الضعف وعدم المبالاة يفقد الناس حريتهم التي منحهم الله تعالى إياها، وهم آثمون بتركها،[٥٦] كما أنهم (ليسوا بمعذورين أن يكونوا على أمرهم مغلوبين؛ فهم كثرة والمتحيرون قلة، ولو أرادوا التحرر لضحوا في سبيله بعض ما يضحّونه مرغمين للأرباب المتسلطين من ضرائب الذَّل في النفس والعرض والمال)[٥٧].

الفرع الرابع: الطمع في المصالح التي يعدها بها المفسدون.

الطمع في بريق مصالح المفسدين عقبة كؤود تقف هي الأخرى في طريق الإصلاح والمصلحين، فالنفس مفطورة على حب المصالح المادية لكافَّة تشكُّلاتِها، والميل إليها، وإذا تعارضت المصالح الشَّخصية مع الإصلاح، فإنَّ العامة يقدمون المصالح ويحاربون الإصلاح، وهذا ما حصل مع أقوام الأنبياء مع أنبيائهم مثاله قوم نوح–عليه السلام–: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح ٢١. أيْ أطاعوا (أصحاب الأموال والأولاد، وارتسموا ما رسموا لهم من التَّمسك بعبادة الأصنام، وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدهم إلا وجاهة ومنفعة في الدنيا، زائدة (**خساراً**) في الآخرة) [٥٨]، فخسروا الدَّنيا والآخرة.

وممَّا دفعهم إلى طاعة زعمائهم ذوي الأموال والترف، وعصيان نبيهم المصلح نوح عليه السلام الرجاء في الحصول على شيء من أموالهم لا أنهم وجدوهم أحق بالأتباع. (٥٩)

فهذه العقبات التي تعرض أمام المصلحين هي جزء مما وصفه القران، وهي تتجدد بتجدد الجديدين، وهي واقعة أمام أي دعوة للإصلاح والتغيير.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١. أن مفهوم الإصلاح الذي ينطوي عليه القران الكريم بمثابة الثمرة التي تنشا عن التدافع والتوسط.

٢. إن الإصلاح في القران الكريم بنية مركبة من المظاهر والأسباب.

٣. يمثل واقعنا المعاصر شاهدا امثل على الفهم المنهجي لمفهوم الإصلاح في القران الكريم.

٤. أن المصلح عليه أن يدرك: إن عليه تجاوز عوائقه الداخلية، وموانعه الخارجية، والإصلاح يبدأ في نفوسنا قبل غيرنا.

٥. أن العقبات والمصاعب التي تواجه المصلحين وأتباعهم والتي ذكرها القران الكريم تعيد نفسها في كل وقت وحين وفي كل مكان.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين.

هوامش البحث ومصادره:

(١) ينظر مفهوم الإصلاح في القران الكريم ١٨.
(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٠٣/١.
(٣) العين ١١٧/٣.
(٤) المخصص ٣٧٩/١.
(٥) الكليات ٥٦٠.
(٦) الجامع لإحكام القران ٢٠٣/١.
(٧) الصحاح ٥٦٥/١.
(٨) لسان العرب ٢/ ٥١٦-٥١٧.
(٩) ٥٢٠/١.

(١٠) ينظر: مفهوم الإصلاح في القران الكريم ١٨-٢٠.

(١١) ينظر: مفردات ألفاظ القران (٤٨٩-٤٩٠).

(١٢) الكشاف ٧٠/١.

(١٣) السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ٩٤.

(١٤) تفسير التحرير والتنوير ١٥٤/٢.

(١٥) المصدر السابق ٣١٧/١٤.

(١٦) مجالس التذكير ٤١/ ٧٣.

(١٧) ينظر: الإصلاح السياسي في القران الكريم ١٤.

(١٨) ينظر: عوامل ضعف المسلمين ٥-٧.

(١٩) ينظر المشروع الحضاري الإسلامي للتغيير ٢١.

(٢٠) ينظر: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ٣٤.

(٢١) نحن والحضارة الغربية ١٠.

(٢٢) ينظر: التفكير وتنميته في ضوء القران الكريم ٢٣-٢٦.

(٢٣) ينظر: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟٧٥.

(٢٤) ينظر: في النهوض الحضاري ٦٦، وينظر: الإصلاح في القران الكريم دراسة موضوعية١٦١.

(٢٥) وجهة العالم الإسلامي ٨٣.

(٢٦) ينظر: الإصلاح في القران الكريم دراسة موضوعية ١٦٢.

(٢٧) ينظر: وجهة العالم الإسلامي ١٠٨-١١٠.

(٢٨) النمل٣٤.

(٢٩) ينظر: الإصلاح السياسي من منظور قراني ٢٧٣.

(٣٠) الإصلاح السياسي دراسة نظرية (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية).

(٣١) ينظر: كنز العمال٧٣١/٣، حديث ٨٦٠.

(٣٢) ينظر: الإصلاح السياسي د: يونس ٢٧٥.

(٣٣) ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم ٤/ ١٦٩، فتح القدير٥٢٨/٢، التحرير والتنوير ٢٥١/١١.

(٣٤) ينظر: الكشاف ٢٤٥/٤، التفسير الكبير٦٢٨/٢٧

(٣٥) ينظر: تفسير المنار ٣٨١/١١.

(٣٦) ينظر: في ظلال القران ١٣٥٤/٣، التحرير والتنوير ٢٥٢/١١، القصص القران لفضل حسن عباس ٥١٩.

(٣٧) ينظر: الإصلاح السياسي من منظور قراني٢٧٧.

(٣٨) تفسير المنار ٣٨٠/١١.

(٣٩) ينظر: للتوسع: في ظلال القران ٣١٩٢/٥.

(٤٠) زهرة التفاسير ٢٨٨٤/٦.

(٤١) ينظر: لذلك قولة تعالى في سورة الأعراف(٧٥-٧٨).

(٤٢) ينظر: قوله تعالى على لسان فرعون الاية٢٩من سورة غافر.

(٤٣) ينظر: قولة تعالى من سورة غافر الآية ٢٩، الأعراف ١٣٤.وينظر: الإصلاح السياسي من منظور قراني ٢٨٠

(٤٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٤٣/٣، في ظلال القران١٣١٣/٣.

(٤٥) ينظر: في ظلال القران ١٣٠٦/٣

(٤٦) ينظر: الإصلاح السياسي في منظور قراني ٢٨٤-٢٨٥. أصول الدعوة ٣٩٤.

(٤٧) ينظر: تفسير الرازي: ١٦/ ٦٤، زهرة التفاسير ٢٢٤٣/٥، الإصلاح السياسي من منظور قراني٢٨٥.

(٤٨) النكت والعين ٢/ ٤٧، زهرة التفاسير٥/ ٢٢٤٤.

(٤٩) ينظر: الإصلاح السياسي من منظور قراني ٢٨٥.

(٥٠) دراسات تربوية بين منابر اليأس وينابيع الأمل، مجلة البيان عدد (١٩٠)، ص٢٨.

(٥١) ينظر: جامع البيان ٥٨٦/٢١، نظم الدرر٤٣٥/١٢.

(٥٢) ينظر: تفسير الكريم الرحمن ٧٦٤.

(٥٣) الكشاف ١٢١/٣-١٢٢، وينظر: تفسير البحر المحيط ٤٤٢/٧.

(٥٤) ينظر: جامع البيان ٦٢١/٢١، الكشاف ٢٥٩/٤، تفسير القران العظيم لابن كثير ٢٣٢/٧.

(٥٥) في ظلال القران٥/ ٣١٩٣.

(٥٦) ينظر: الإصلاح السياسي ٢٩٠.

(٥٧) في ظلال القران ٤/ ١٩٠١.

(٥٨) الكشاف٦١٩/٤، ينظر جامع البيان، ٢٣٨/٢٣، زاد المسير ٤/ ٣٤٣، تفسير الكريم ١١

(٥٩) ينظر: إرشاد العقل السليم ٤٠/٩.

المصادر والمراجع

١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٢- **الإصلاح السياسي دراسة نظرية**، د محمد تركي بني سلامة، مجلة المنارة الأردنية المحكمة، المجلد ١٣، العدد ٥، لسنة ٢٠٠٧.

٣- **الإصلاح السياسي من منظور قراني**، د: يونس محمود ياسين، جمعية المحافظة على القران الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥- ٢٠١٤.

٤- **الإصلاح في القران الكريم دراسة موضوعية**، فايزة عدلي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، سنة ١٤٣٣- ٢٠١٢.

٥- **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦- **التَّحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، د.ت.

٧- **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٨- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٩- **التَّفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٠- **تفسير المنار**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠ م.

١١- **التَّفكير وتنميته في ضوء القران الكريم**، عبد الوهاب محمد حنايشة، أطروحة دكتوراه، مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، فلسطين سنة ٢٠٠٩ م.

١٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠.

١٣- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب بمصر.

١٥- **(دراسات تربوية بين منابر اليأس وينابيع الأمل)**، مقال، لسلمان بن عمر السَّنيدي، مجلة البيان العدد ١٩٠.

١٦- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ ه.

١٧- **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

١٨- **السِّياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، لابن تيمية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٩- **الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٠- **عوامل ضعف المسلمين**، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.

٢١- **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال البيروتية ط١.

٢٢- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت.

٢٣- **في ظلال القران**، سيد قطب، دار الشروق، بيروت ط١٧، ١٤١٢ه.

٢٤- **في النهوض الحضاري**، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤١٧-١٩٩٨م.

٢٥- **قصص القران الكريم**، أ.د: فضل حسن عباس، دار النفائس الأردنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه- ٢٠١٠م.

٢٦- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٢٧- **الكليات:** لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٨- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي، الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٩- **لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟**، الأمير شكيب إرسلان، مراجعة الشيخ حسن تميم، منشورات دار الحياة، بيروت ط٢، د.ت.

٣٠- **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣١- **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٢- **المشروع الحضاري الإسلامي للتغيير سيرة ومسيرة**، أ.د سيف عبد الفتاح، دار البشير، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١١م.

٣٣- **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، إشراف وتقديم: المحامي عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر-دمشق سورية، ، ط١، ١٩٨٨م.

٣٤- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥- **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٣٦- **مفردات ألفاظ القران الكريم**، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦- ١٩٩٦.

٣٧- **مفهوم الإصلاح في القران الكريم -دراسة في أسبابه ومظاهره-**، د: إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١ ١٤٣٨ ه - ٢٠١٧م.

٣٨- **نحن والحضارة الغربية**، لأبي الأعلى المودودي، دار الفكر بدمشق، د.ت.

٣٩- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٤٠- **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٤١- **وجهة العالم الإسلامي**، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر بيروت، ط١، ١٩٨٦.